

قال الشاعر الجاهلي طفيل الغنوي :

إن النساء كأشجار خلقن لنا
منها المرار ، وبعض المر مأكول
إن النساء متى ينهكين عن خلق
فانه واجب لا بد مفعول

« ولا تولع المرأة بالمنوع لأنها محكومة وكفى ، أو لأنها محكومة
لضعفها واعتمادها على من يمنعها • بل هي تولع بالمنوع لأنها تتدلك ،
ولأنها تجهل وتستطيع ، ولأنها موهونة الإرادة لا تطيق الصبر على حنة
الغواية والامتناع ، وكل أولئك عنوان خصلة أخرى من ورائها : هي خصلة
الضعف الأصيل (١) » •

« ••• والولع بالإغراء والإغواء أخو البولع بالمخالفة والعصيان : كلاهما
دليل على رجوع الأمر إلى الآخرين ، فالمخالفة دليل على أن المخالف محكوم
لغيره ، والإغواء دليل على أنه يرجع إلى غيره في العمل ويعتمد عليه • فهما
ثمرتان من هذه الشجرة ، أو هما خصلتان من خصال الأنوثة الخالدة
في الصميم •

« تتعرض المرأة وتنتظر ، والرجل يطلب ويسعى ، والتعرض هو الخطوة
الأولى في طريق الإغراء ، فان لم يكف فوراء الإغواء بالتنبيه والحيلة
والتوسل بالزينة والإيحاء ، وكل أولئك معناه تحريك إرادة الآخرين
والانتظار •• » •

« فإرادة المرأة تتحقق بأمرين : النجاح في أن تتراد ، والقدرة على
الانتظار ، ولهذا كانت إرادة المرأة سلبية في الشؤون الجنسية على الأقل ،
إن لم نقل في جميع الشؤون ، ولعل كلمة (لا) سابقة لكل نية تمتحن بها
المرأة إرادتها وصبرها •• فأحوج ما تكون إلى الإرادة والصبر حين تتوى
ألا تتقدم ولا تسلم ولا تجيب ولا تطيع • وهنا تتصل هذه الخليقة
فيها بخليقة العناد •• وقوام العناد كله أن يقاوم المعاند رغبة الآخرين

(١) كتاب « هذه الشجرة » للمؤلف •